

بَعْدُ أَمْوَالٍ وَذَخَائِرُ تُخْفَى أَمَكَّتْهَا وَصِفَاتُ مَوَاضِعِهَا
مَكْتُوبَةٌ مَعَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ تَجْتَازُ بِهِ
الْقَوَافِلَ وَتَتَزَلُّ السَّابِلَةَ وَلَا يَعْلَمُونَ مِنْهُ شَيْئاً حَتَّى
اسْتَبَانَ ذَلِكَ وَاسْتَخْرَجَهُ أَسْعَدُ بْنُ أَبِي يَعْفُرٍ صَاحِبُ
كَمَحْلَانَ فِي أَيْمَانِنَا هَذِهِ لِأَنَّ الصِّفَةَ كَانَتْ وَقَعَتْ لِإِلَيْهِ
فُوجَهُ قَوْمًا اسْتَخْرَجُواهَا وَحَمَلُوهَا إِلَيْهِ إِلَى الْيَمَنِ ؛
وَقَدْ خَرَجَ مِنْ طُوسٍ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ مَا لَا
يُحْصَى ، وَحَسِبْتُكَ بِأَبِي حَامِدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ
الْغَزَالِيِّ الطُّوسِيِّ وَأَبِي الْفَتْوحِ أَخِيهِ ، وَأَمَّا الْغَزَالِيُّ أَبُو
حَامِدٍ فَهُوَ الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ صَاحِبُ التَّصَانِيفِ الَّتِي مَلَأَتْ
الْأَرْضَ طَوْلًا وَعَرْضًا ، قَرَأَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي الْمَعَالِيِّ الْجَوْنِيِّ
وَدَرَسَ بِالنِّظَامِيَّةِ بَعْدَ أَبِي إِسْحَاقَ وَنَالَ مِنَ الدُّنْيَا أَرْبَعَةَ
ثَمَّ انْقَطَعَ إِلَى الْعِبَادَةِ فَحَجَّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَقَصَدَ
الشَّامَ وَأَقَامَ بِالْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ مَدَّةً ، وَقِيلَ : إِنَّهُ قَصَدَ
الْإِسْكَانْدَرِيَّةَ وَأَقَامَ بِمَنَارَتِهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى طُوسٍ وَانْقَطَعَ
إِلَى الْعِبَادَةِ فَالْتَزَمَهُ فَخَرَّ الْمَلِكُ بْنُ نِظَامِ الْمَلِكِ بِالتَّدْرِيسِ
بِمَدْرَسَتِهِ فِي نَيْسَابُورٍ فَامْتَنَعَ وَقَالَ : أُرِيدُ الْعِبَادَةَ ،
فَقَالَ لَهُ : لَا يَجِلُّ لَكَ أَنْ تَمْتَعَ الْمُسْلِمِينَ الْفَائِدَةَ مِنْكَ ،
فَدَرَسَ ثُمَّ تَرَكَ التَّدْرِيسَ وَلَزِمَ مَنَزَلَهُ بِطُوسٍ حَتَّى مَاتَ
بِالطَّابِرَانَ مِنْهَا فِي رَابِعِ عَشْرِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ٥٠٥
وَدُفِنَ بِظَاهِرِ الطَّابِرَانَ ، وَكَانَ مَوْلَدَهُ سَنَةَ ٤٥٠ ؛
وَرِثَاهُ الْأَدِيبُ الْأَبِيوَرْدِيُّ فَقَالَ :

بَكَى عَلَى حُجَّةِ الْإِسْلَامِ حِينَ ثَوَى
مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَظِيمٍ الْقَمَدُ أَشْرَفُهُ
وَمَا لِمَنْ يَمْتَرِي فِي اللَّهِ عِبْرَتَهُ
عَلَى أَبِي حَامِدٍ لَاحٍ يَعْتَفُّهُ
تِلْكَ الرِّزِيَّةُ تَسْتَهْوِي قُوَى جَلْدِي ،
وَالطَّرْفُ تُسَهِّرُهُ وَالدَّمْعُ تَتَرَفُّهُ
فَمَا لَهُ خَلَّةٌ فِي الزُّهْدِ مُنْكَرَةٌ ،
وَلَا لَهُ شَبَبَةٌ فِي الْخَلْقِ نَعْرِفُهُ

طُوسَانُ : بِضَمِّ أَوَّلِهِ ، وَسُكُونِ ثَانِيهِ ، وَسِينِ مَهْمَلَةٍ ،
وَأَخْرَهُ نُونٌ ، لَا رَيْبَ فِي أَنَّهُ أَعْجَمِيٌّ وَيُؤَافِقُهُ مِنَ
العَرَبِيَّةِ ؛ قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الطُّوسُ ، بِالْفَتْحِ ،
القَمَرُ ، وَالطُّوسُ ، بِالضَّمِّ ، دَوَاءٌ وَدَوَامُ الشَّيْءِ ؛
وَهِيَ قَرْيَةٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَرُو الشَّاهِجَانَ فَرَسَخَانَ ؛ قَدْ
نَسَبَ إِلَيْهَا قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الرِّوَايَةِ .

طُوسُ : قَالَ بِطَلِيمُوسُ : طُولُ طُوسٍ لِإِحْدَى وَثَمَانُونَ
دَرَجَةً ، وَعَرْضُهَا سَبْعٌ وَثَلَاثُونَ ، وَهِيَ فِي الْإِقْلِيمِ
الرَّابِعِ ، إِنْ شِئْتَ صَرَفْتَهُ لِأَنَّ سُكُونَهُ وَسَطُهُ قَاوِمٌ
لِإِحْدَى الْعِلْتَيْنِ ، وَاشْتِقَاقُهُ فِي الَّذِي قَبْلَهُ : وَهِيَ مَدِينَةٌ
بِخِرَاسَانَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ نَيْسَابُورٍ نَحْوَ عَشْرَةِ فَرَاسِخٍ تَشْتَمِلُ
عَلَى بِلَدَتَيْنِ يُقَالُ لِإِحْدَاهُمَا الطَّابِرَانَ وَللْآخَرَى نَوْقَانَ
وَلَهُمَا أَكْثَرُ مِنْ أَلْفِ قَرْيَةٍ فَتُحْتِ فِي أَيَّامِ عِثْمَانَ بْنِ
عِفَّانَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَبِهَا قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا
وَبِهَا أَيْضًا قَبْرُ هَارُونَ الرَّشِيدِ ، وَقَالَ مِسْعَرُ بْنُ الْمَهْلَهْلِ :
وَطُوسٌ أَرْبَعُ مَدُنٍ : مِنْهَا اثْنَتَانِ كَبِيرَتَانِ وَاثْنَتَانِ
صَغِيرَتَانِ ، وَبِهَا آثَارُ أُبْنِيَّةٍ إِسْلَامِيَّةٍ جَلِيلَةٍ ، وَبِهَا دَارُ
حُمَيْدِ بْنِ قَحْطَبَةَ ، وَمَسَاحَتُهَا مِيلٌ فِي مِثْلِهِ ، وَفِي
بَعْضِ بَسَاتِينِهَا قَبْرُ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا وَقَبْرُ الرَّشِيدِ ،
وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ نَيْسَابُورٍ قَصْرٌ هَائِلٌ عَظِيمٌ مُحْكَمُ الْبِنْيَانِ لَمْ أَرَ
مِثْلَهُ عَلَوْ جَدْرَانَهُ وَإِحْكَامُ بِنْيَانِهِ ، وَفِي دَاخِلِهِ مَقَاصِيرُ
تَتَحِيرُ فِي حُسْنِهَا الْأَوْهَامَ وَأَزَاجَ وَأَرْوَقَةَ وَخَزَائِنَ
وَحُجْرَاتٍ لِلخَلْوَةِ ، وَسَأَلْتُ عَنْ أَمْرِهِ فَوَجَدْتُ أَهْلَ
الْبَلَدِ مُجْمَعِينَ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بِنَاءِ بَعْضِ التَّبَاعَةِ وَأَنَّهُ كَانَ
قَصْدَ بَلَدِ الصِّينِ مِنَ الْيَمَنِ فَلَمَّا صَارَ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ
رَأَى أَنَّهُ يَخْلَفُ حُرْمَتَهُ وَكُنُوزَهُ وَذَخَائِرَهُ فِي مَكَانٍ
يَسْكُنُ إِلَيْهِ وَيَسِيرٌ مُتَخَفِّفًا فَبَنَى هَذَا الْقَصْرَ وَأَجْرَى لَهُ
نَهْرًا عَظِيمًا آثَارَهُ بَيْتَةٌ وَأُودَعَهُ كُنُوزُهُ وَذَخَائِرُهُ
وَحُرْمَتَهُ وَمَضَى إِلَى الصِّينِ فَبَلَغَ مَا أُرَادَ وَانصَرَفَ
فَحَمَلَ بَعْضُ مَا كَانَ جَعَلَهُ فِي الْقَصْرِ وَبَقِيَتْ لَهُ فِيهِ

مضى وأعظمُ مفقودٍ فُجِعَتْ به
مَنْ لا نظير له في الخلق يَخْلُفُهُ

ومنها تميم بن محمد بن طَمَغَاج أبو عبد الرحمن الطوسي صاحب المسند الحافظ ، رحل وسمع بمحص سليمان بن سلمة الخياري ، وبمصر محمد بن رُمح وغيره ، وبالجبال وخراسان إسحاق بن راهوييه والحسن بن عيسى الماسرجسي ، وبالعراق عبد الرحمن بن واقد الواقدي وأحمد بن حنبل وهُدُبَةُ بن خالد وشيبان ابن قَرُوخ ، روى عنه جماعة ، منهم : علي بن جمشاد العدل وأبو بكر بن إبراهيم بن البدر صاحب الخلافيات وخلق سواهم ، وقال الحاكم : تميم بن محمد ابن طمغاج أبو عبد الرحمن الطوسي محدث ثقة كثير الحديث والرحلة والتصنيف ، جمع المسند الكبير ورأيتُه عند جماعة من مشايخنا ؛ والوزير نظام الملك الحسن بن علي وغيرهم ؛ وأهل خراسان يسمون أهل طوس البقر ، ولا أدري لمَ ذلك ؛ وقال رجل يهجو نظام الملك :

لقد خربَ الطوسيُّ بلدةَ غزنة ،
فصبَّ عليه الله مقلوبَ بِلْدَتِهِ
هو الثور قرنُ الثور في حِرِّ أمته ،
ومقلوبُ اسم الثور في جوف لحيتِهِ

وقال دِعْبِل بن علي في قصيدة يمدح بها آل علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، ويذكر قبْرِي علي بن موسى والرشيْد بطوس :

لأربعٍ بطوس على قبر الزكيِّ به
إن كنتَ تربع من دين علي وطَرِ
قبران في طوس : خير الناس كلِّهم ،
وقبر شَرِّهم ، هذا من العِبَرِ
ما ينفع الرُّجْسُ من قرب الزكيِّ ولا
على الزكيِّ بقرب الرجس من ضَرَرِ

هيهات كلِّ امرئٍ رهنٌ بما كَسَبَتْ
يداه حقاً ، فخذُ ما شئتَ أو فذَرِ

وطوس : من قرى بُخارى ؛ عن أبي سعد ؛ ونسب إليها أبا جعفر رضوان بن عمران الطوسي من أهل بُخارى ، روى عن أسباط بن اليسع وأبي عبد الله بن أبي حفص ، روى عنه خلف بن محمد بن إسماعيل الحيام .

طُوسَنُ : مثل الذي قبله وزيادة نون : قرية من قرى بُخارى .

طُوطَالِقَةُ : بضم أوله ، وسكون ثانيه ثم طاء أخرى ، وبعد الألف لام مكسورة ، وقاف : بلدة بالأندلس من إقليم باجة فيها معدن فضة خالصة ؛ ينسب إليها عبد الله بن فرج الطوطالقي النحوي من أهل قرطبة أبو محمد ويقال أبو هارون ، روى عن أبي علي القالي وأبي عبد الله الرياحي وابن القوطية ونظرائهم وتحقق بالأدب واللغة وألّف كتاباً متقناً اختصار المدونة ، وتوفي في النصف من رجب سنة ٣٨٦ .

طُوعَةُ : قال أبو زياد : ومن مياه بني العجلان طوعة وطُوبِيع ، والله أعلم .

طُوغَات : مدينة وقلعة بنواحي أرمينية من أعمال أرزن الروم .

طُودَلِقَةُ : مدينة بالمغرب من ناحية الزاب الكبير من صقع الجريد ؛ ينسب إليها عبد الله بن كعب بن ربيعة .

طَوٌّ : بالفتح ، والتشديد : اسم موضع ، وهو علم مرتجل .

طُوءَةٌ : كورة من كور بطن الريف من أسفل الأرض مصر يقال كورة طُوءة مَنُوف .

معجم البلدان

للشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله
الحموي الرومي البغدادي

المجلد الرابع

دار صادر
بيروت

Dar SADER
B. P. 10
Beyrouth

دار صادر
ص.ب. رقم ١٠
بيروت

۱۹۷۷ — ۵۱۳۹۷